جامعة عباس لغرور خنشلة

محاضرات في مقياس مدخل لعلم الإجتماع
موجهة لطلبة السنة أولى علوم سياسية
للاستاذة:كاية ريمة

مقدمة:
علم الاجتماع من بين أطرف الدراسات الاجتماعية وأكثرها جذبا للقارئ، إلا أنه ليس بأبسطه
في الفهم والدراسة، ذلك أن العلاقات الإنسانية من أكثر الظواهر تعقيدا . إضافة إلى أ ن أهم جوانب العلاقات الإنسانية ليس ظاهرا للعيان، وغير واضح وضوحا تاما ، كما أن بعض جوانب تلك العلاقات لا يمكن ملاحظتها مباشرة .والنسق الاجتماعي هو أهم وحدات الدراسة في علم الاجتماع، هذا النسق يتكون من مجموعة من الناس يعيشون معا ، ويشتركون في واحد أو أكثر من الأنشطة . ويرتبطون ببعضهم البعض بروابط وصلات معينة(رابط ديني، عرقي، لغوي، قومي،...الخ)، وقد يكون هذا النسق صغيرا ،كأن يتكون من زوجين، وقد يكون كبير الحجم(مؤسسة كبيرة أو جيش)، وبعض الأنساق لا تدوم إلا لحظات عابرة (تجمع الناس حول حادث في الطريق)، وبعضها يستمر عبر أجيال وقرون طويلة (قبائل الغجر.)

1/تعريف علم الاجتماع:
ليس من اليسير وضع تعريف محدد لعلم الاجتماع، ومن الصعوبة بمكان أن يصل البحث فيه إلى
تعريف جامع مانع، نظر ا لتعدد موضوعاته واختلافها، وعلى ذلك فقد تعددت تعريفات هذا العلم،
بتعدد تصورات العلماء والنظريات والمذاهب.

أ- التعريف اللغوي :ظهرت كلمة سوسيولوجي)sociology سنة 1830 لماصاغها" أوجست كونت"،وتعني علم)logie(وتعني رابطة أو رفيق أو مجتمع، وأخرى يونانية)socio(وهي مشتقة من كلمة لاتينية أو منطق أو دراسة على مستوى عال وقد شاع استعمالها، واعترف بها في اللغات الأخرى، كما نجدها في العربية" علم الاجتماع.

ب -التعريف الاصطلاحي :يعرف علم الاجتماع اصطلاحا بأنه علم المجتمع، باعتبار اختصاصه بكل ماهو اجتماعي(انساني)، أو بكل ما يتعلق بالإنسان من الناحية الاجتماعية، وكل ما يرتبط بالمجتمع من الناحية الإنسانية.

يمكن ملاحظة عدم وجود تعريف موحّد لعلم الاجتماع من خلال تفصيل التعريفات من وجهة نظر بعض العلماء :أوجست كونت: عرف أوجست كونت علم الاجتماع بأنه؛ "العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع، ومهمته دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية علمية، والكشف عن العلاقة بين الظواهر المختلفة ."
اميل دور كايم: عرف اميل دور كايم علم الاجتماع بأنه؛ "العلم الذي يهتم بدراسة البناء الاجتماعي وما به من مؤسسات، كما أكّد على دراسة الظواهر الاجتماعية وأنماط الحياة والمشكلات ."سوروكين: عرف سوروكين علم الاجتماع بأنه؛ "العلم الذي يدرس الخصائص العامة المشتركة بين أنواع الظواهر الاجتماعية
ماكس فيبر: عرف ماكس فيبر علم الاجتماع بأنه؛ "العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي"
هربرت سبنسر: عرف هربرت سبنسر علم الاجتماع بأنه؛ "العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية"
هناك إشكالية بين العلماء وأصحاب الاختصاص في إيجاد تعريف موحّد ودقيق لعلم الاجتماع يتّفق عليه الجميع، ويرجع ذلك لعدّة أسباب وعواملٍ يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية: علماء الاجتماع أنفسهم لا يتفقون على المحور الأساسي الذي يقوم عليه علم الاجتماع، كما يختلفون في الفكر والتوجه الأيدلوجي أيضًا .منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى الوقت الحالي، هناك تراث متنوّع وكبير في علم الاجتماع . ترابط المعارف ببعضها البعض يؤدّي إلى صعوبة فصل وفهرسة علوم الاجتماع ومعرفة من أين يبدأ علم اجتماعي معيّن وأين ينتهي آخر، فلا غنى لمعرفة تحليل الأحداث التاريخية عن الإلمام بالجغرافيا والاقتصاد والثقافة .صعوبة الإلمام بجميع الجوانب الثقافية الإنسانية ومراحلها يؤدّي إلى إهمال بعض هذه الجوانب، ويعطي صورة مشوّهة عن الفهم الصحيح والشامل للمجتمع البشري .

علم الاجتماع هو مجموعة من التخصصات الأكاديمية التي تهتم بدراسة الحياة الاجتماعية للجماعات البشرية والأفراد، كما يهتم علم الاجتماع بالمجتمع والعلاقات بين الأفراد داخل هذا المجتمع من جهة وبين المجتمعات الأخرى من جهة أخرى، ويمكن لمن يتخصص في علم الاجتماع العمل في مجال الإرشاد، أو البحث، أو التأليف، أو الإعلام، أو في مجال التربية والتعليم، أو الموارد البشرية، أو الشؤون الدولية والقانون

2/نشأة علم الاجتماع

كان لظهور الدول الحديثة واستقلالها والثورة الصناعية والمطالبة بالحرية والمساواة سببا في ظهور الفلاسفة والمفكرين الذين تناولوا الدولة وصلتها

برعاياها والمجتمع، ونشأته وتطوره، ولقد كثر الجدل والنقاش حول كثير من الموضوعات.

وعلى الرغم من التاريخ الطويل للإنسان ومعرفته بالحياة الاجتماعية منذ نشأته الأولى إلا أن عمر علم الاجتماع قد لا يتجاوز المائة عام وهو كما يقول: **روبرت ميرثون"** علم جديد جداً لموضوع قديم جداً".

لقد اعتمد الباحثون على ماتركته الحضارات القديمة عند المصريين والبابليين والصينيين والهنود واليونان والرومان، وتؤكد معظم الكتابات القديمة على محاولات الانسان لفهم الحياة جماعته وضبطها وأن هذه المحاولات الأولى كانت في المجالات الدينية والسياسية.

ويشير بعض المؤرخين إلى أن التفكير والفلسفة الصينية الاجتماعية مثلا تمثل أقدم تفكير منظم قيل عصر سقراط، وكما يقول بعضهم أن الفضل يرجع إلى فلاسفة اليونان في وضع أساس العقلانية الغربية وإلى ظهور أول تفكير منظم فتح باب الأساليب العلمية في الموضوعات الاجتماعية، كالملاحظة والمقارنة والنقد وغيرها، ولم يمسوا ماله علاقة بالعادات والأساطير والخرافات، بل ذهبوا يفتشون عن الحق الطبيعي في احترام الشخصية الانسانية ودافعوا عن الفرد، كما اهتموا أخلاقيا بالدفاع عن فكرة المساواة ومقارعة العبودية والوطنية الضيقة التي تمثلها المدن اليونانية (أسبارطة، أثينا)

لكن في المقابل لا يمكننا أن ننسى العلامة العربي ابن خلدون له الفضل في اعطاء التاريخ تعبيره الاجتماعي ،منذ بدأ مقدمته أنه يقوم بمحاولة غير مسبوقة، وهي علم الاجتماع أو ما سماه علم العمران البشري، وفي هذا يقول ابن خلدون: وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الانساني، وذو مسائل هي بيان ما يلحقه من العوارض الذاتية(القوانين) وهذا شأن كل علم من العلوم وصفيا كان أو عقليا

حيث يتضح أن ابن خلدون كان يهدف إلى تخليص البحوث التاريخية من الأخبار الكاذبة، فهداه تفكيره ذلك إلى اكتشاف علم جديد هو علم الاجتماع، ونجد انه أعطى عذرا للمؤرخين قبله وذلك أنه إلى عهده لم تكن ظواهر الاجتماع قد درست دراسة وصفية ترمي إلى بيان طبيعة الظواهر وما تخضع له من قوانين، وإنما درست هذه الظواهر لأغراض أخرى علمية، ويرى ابن خلدون أن لعلم الاجتماع أهداف كثيرة غير مباشرة وفي ذلك يشير إن كانت حقيقة متعلقة طبيعة يصلح أن

يبحث عما يعرض لها من العوارض لذاتها (قوانينها)، وجب أن يكون باعتبار كل مفهوم وحقيقة علمه من العلوم يخصه وهذا (علم الاجتماع).

ويندرج في هذا الاطار أهمية علم الاجتماع الخلدوني بالنسبة لنا كأفراد نعيش في المجتمع الذي كان ذات مرة ميدان دراسة ابن خلدون وتحليله الاجتماعي، وكان الأرضية النظرية في العمران البشري، كما يمثل النموذج النوعي في البحث الاجتماعي والبناء النظري التأسيسي لعلم العمران البشري.

لكن من أعطى التسمية الحقيقية والانطلاقة الفعلية لهذا العلم وأوجده إلى الوجود هو المفكر الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت، حيث يرى أن علم الاجتماع هو نقطة بداية ونهاية في نفس الوقت للفلسفة الوضعية، فعلم الاجتماع كما نصوره كونت هو بمثابة درجة في الفلسفة الوضعية وهذه الأخيرة ستكتسب بسبب إنشاء علم الاجتماع طابع العموم الذي مازال ينقصها وستصبح بهذه الوسيلة قادرة على احتلال مكان الفلسفة اللاهوتية والميتافيزيقية.

ولقد أدرك كونت أهمية هذا العلم الجديد فكتب يقول إنه لينا فيزياء سماوية وفيزياء أرضية ميكانيكية أو كيماوية، وفيزياء بنائية حيوانية، وما زلنا بحاجة إلى نوع آخر وأخيرا من الفيزياء هو الفيزياء الاجتماعية، ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر موضوعا للدراسة باعتبار أن هذه الظواهر من نفس روح الظواهر الفلكية والطبيعية من حيث كونها موضوعا للقوانين الطبيعية الثابتة.

فهناك العديد من العوامل التي ساهمت في بروز وتطور علم الاجتماع منها:

1- العوامل الفكرية: وتمثلت في الآراء والأفكار والتيارات الفكرية والاتجاهات النقدية التي ظهرت في أوروبا خلال عصر التنوير، وظهرت فلسفة عصر التنوير نتيجة الآثار التي أحدثتها النهضة الأوروبية في تطوير المجتمع الأوروبي وتغييره، وقامت فلسفة عصر التنوير على حركة النقد الاجتماعي للواقع الأوروبي بكافة جوانبه، وواكبت انهيار النظام الاجتماعي القديم (الاقطاع)، وصعود النظام الجديد (المجتمع الصناعي الرأسمالي).

2- العوامل الاقتصادية: وتتمثل في الثورة الصناعية التي أحدثت في القرن الثامن عشر والتي بدأت في انجلترا حيث أحدثت الثورة تغييرات في علم الاجتماع وتحديد مشكلاته وبلورة مفاهيمه في ظروف العمل والتحول الذي طرأ على نظام الملكية وظهور المدينة الصناعية والتقدم التكنولوجي ونظام المصنع الحديث والاستعمار وظروفه بالإضافة لظهور الثروات المعدنية.

3- العوامل السياسية: حيث تعتبر الثورة الفرنسية سنة 1889م الحدث البارز الذي أثر في مسيرة علم الاجتماع حيث انتقلت من عقول المفكرين إلى عقول المثقفين، ثم إلى العامة أنفسهم وترجمت الثورة اعلان حقوق الانسان والمواطن، ومبادئ الحرية والمساواة، وقد ظهر علم الاجتماع على يد علماء فرنسيين كاستجابة لأزمة المجتمع الفرنسي وأسسوا المدارس الفرنسية المتنوعة التي بحثت في علم الاجتماع.

3/أهمية علم الإجتماع:

لقد تقاد م علم الاجتماع في السنوات الأخيرة تقدما كبيرا ، وأصبحت الحاجة إليه ملحة كعلم
يدرس الحياة الاجتماعية، يتوقع منه المهتمون به فوائد عديدة للفرد والمجتمع .
والسؤال المهم الذي
نطرحه، هو :ما الفائدة التي تعود علينا من دراسة علم الاجتماع؟ هل هو علم مفيد لنا في حياتنا؟ أم
هو لون من ألوان العلوم التي تضيف إلينا بعض المعرفة وحسب، هل هو علم له آثاره التطبيقية العملية
التي تظهر في ميدان الحياة؟ أم هو مجرد علم تنظيري ممل؟ بالمختصر :هل هو علم مفيد أم لا؟ هل

يستحق العناء في دراسته أم لا.

*** فهم الحياة:**
علم الاجتماع يجعلنا نفهم المجتمع البشري، كيف بني؟ وكيف يتغير؟ وكيف يتفاعل أفراده مع
التغيرات التي تعرض لهم؟ والذي يفهم المجتمع، يفهم نفسه، ومن فهم نفسه فهم الحياة .إذ أن الحياة ليست أكثر من أرض وناس يعيشون عليها، وعلم الاجتماع يدرس هذا وذاك .ويمكننا من خلال علم الاجتماع أن نتجاوز أفعال الناس إلى دوافعها، ويجعلنا ندرك- بقليل من الجهد -البواعث الكامنة وراء كثير من السلوكيات التي نراها في الشارع، والتي نمارسها أيضا . وهذه الثمرة بلا شك ثمرة تستحق العناءفي سبيلها.
***نظرة مختلفة إلى الحياة:**
نكتسب من دراسة علم الاجتماع القدرة على النظر إلى الأشياء المألوفة بطريقة غير مألوفة، وهذا

ما يسمى بالإبداع والفارق بين الدارس لعلم الاجتماع وبين من لا يعرفه كبير جدا فحين ننظر إلى أي شيء في الشارع، كالسيارة مثلا، تعد عند الإنسان العادي وسيلة للتنقل وحسب، ولكنها عند الدارس لعلم الاجتماع شيء آخر، فهي إضافة لوظيفتها في النقل، أداة من أدوات البروز الاجتماعي، والتعبير عن الثروة أو الفقر، ويمكن النظر إليها بشكل يختلف كليا عن النظرة العادية.

***معرفة العام من خلال الخاص:**

يهتم عالم الاجتماع عادة بأسئلة كيف ولماذا؟ كما يقوم عالم الاجتماع بدراسة ظاهرة ما(كالانتحار أو الاغتصاب أو السرقة أو التمييز العنصري)من خلال مجموعة من الناس، ويصفهم حسب جنسهم(ذكر أم أنثى)أو وظيفتهم أو نوع دينهم (بروتستانت كاثوليك مسلمين ...الخ)

أو لونهم(أبيض أسود أصفر)أو فقرهم و غناهم(طبقاتهم الاجتماعية)ومستوى تعليمهم(ابتدائي،

ثانوي، جامعي ...الخ)وهذا في الحقيقة ما يمكن تسميته بمعرفة العام من خلال الخاص وهو منهج متبع من مناهج علم الاجتماع .ولعل من أولى الظواهر الاجتماعية المدروسة علميا هي ظاهرة الانتحار في فرنسا، من طرف العالم الفرنسي دوركايم، كما سنرى ذلك لاحقا.

***إدراك الفوارق بين الثقافات**:

يمكننا علم الإجتماع من رؤية العالم الإجتماعي من وجهات نظر مغايرة،وإذا فهمنا بشكل صحيح أسلوب حياة الآخرين،فإننا على الأغلب نكتسب فهما أفضل لطبيعة ما يواجهونه من مشكلات ،فعلم الإجتماع يهتم بتكوين نرة نقدية حول العالم والمجتمع الذي نعيشه.

***التنوير الذاتي وتنوير السلطات**:

إن علم الإجتماع يقوم بتزويدنا بالتنوير الذاتي وتعميق فهمنا لأنفسنا ،وكلما إزدادت معرفتنا بالبواعث الكامنة وراء أفعالنا وبأساليب عمل المجتمع الذي نعيش فيه،تعززت مقدرتنا على التأثير في مستقبلنا ،فعلم الإجتماع يزود من هم بالسلطة السياسية والإقتصادية والإجتماعية بالمعلومات اللازمة عند رسم السياسات بعيدة المدى أو قصيرة المدى.

4/ <u>ميادين علم الاجتماع:</u>

-1علم الاجتماع الديني: يتناول علم الاجتماع الديني بالتقصي و التحليل النظم و التيارات الدينية السائدة في المجتمعات الإنسانية على اختلاف العصور، و اختلاف البيئة الاجتماعية لمجتمع ما في نمط معيشته أو في طبيعة العلاقات الاجتماعية فيه

على السواء، و لان علم الاجتماع الديني ريى في المجتمع العوامل التي تحدد شكل الاديان ووظائفها ، لذا فانه يعني تباين اثر العوامل الاجتماعية، و ارتباطها مع الدين بصفته ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع .

-2علم الاجتماع الريفي : يهتم علماء الاجتماع الريفي بدراسة العلاقات الاجتماعية القائمة في الجماعة الإنسانية التي تعيش في بينة ريفية و يدرسها من حيث طبيعتها اذ تواجه الجماعة الريف وجها لوجه، انه يبحث في خصائص المجتمعات الريفية من حيث نمطا المعيشة أو نظام الإنتاج السائد بوصفه أكثر بدانية، كما يعنى بتحليل العلاقات الاجتماعية الأولية، و الرباط العائلي (رباط الدم أو الزواج الداخلي)، و يحدد السمات و المميزات التي تميز المجتمعات الريفية من المجتمعات الحضرية، ان هذه السمات كانت منطلقا لعلماء الاجتماع في دراستهم حين حددوا موضوع علم الاجتماع الريفي، و ابرز الصفات المحلية لهذا المجتمع من عوامل و تفاعلات اجتماعية ، و يتقبل بعضها التقدم و يرفضه بعضها الآخر و يعوقه، ومع انه ، من ناحية النظرية، يدرس أسس البنيان الاجتماعي الريفي، إلا انه من الناحية التطبيقية ، يستخدم المعلومات التي جمعت عن سكان الريفيين لتحديد المشكلات التي تعوق نموهم و تقدمهم لإيجاد الوسائل الكفيلة بحل مجمل المشكلات التي يعانون منها و لتحسين مستوى الحياة الاجتماعية الريفية، و أخيرا الرسم سياسة اجتماعية تعمل على رفع اسهام الريف بينه و سكانا في الفعاليات الاجتماعية و الاقتصادية و غير ذلك.

-3علم الاجتماعي السياسي: يهتم علم الاجتماع السياسي بأثر المتغيرات الاجتماعية في تكوين بنية السلطة السياسية و تطور أنظمة الحكم في المجتمع، فالنظم الاجتماعية من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي ليست إلا عوامل متغيرة (أو متحولات) أو عوامل مسببة، وما أمور السياسة و شؤونها غير عوامل تابعة ، تتأثر بالعوامل الاجتماعية و تتغير بتغيرها و على هذا فان أي فهم دقيق للنظم و المؤسسات السياسة يتطلب تحليلا لمركزاتها الاجتماعية ورصد العناصر التغير في المجتمع.

-4علم الاجتماع الصناعي: يعني علم الاجتماع الصناعي بالبناء الاجتماعي للتنظيمات الصناعية من جهة و بالعلاقات و التفاعلات الحادثة بين هذه التنظيمات و البناء الاجتماعي الكلي من جهة أخرى، ويهتم علم الاجتماع الصناعي بكيفية ارتباط نسق اجتماعي فرعي(أي النظم الاجتماعية الأخرى) و يهتم علم الاجتماع الصناعي كذلك بالكيفية التي يبنى بها النسق الاجتماعي الفرعي، كما يهتم كذلك بالكيفية التي يصبح بها الأشخاص مناسبين للأدوار التي يقيمون بها، و يشمل النسق الاجتماعي في هذه الحالة على الأنساق الاجتماعية الفرعية، الأسرية و السياسية و الدينية و التربوية و الطبقية و القيمة و غيراها من الأنساق الفرعية

الأخرى التي ترتبط بالنسق الاجتماعي الاقتصادي الصناعي الفرعي.
-5علم اجتماع العائلة : يتناول علم اجتماع العائلة بالدراسة و التحليل و التعليل خصائص الاسرة ، و الوظائف التي تؤديها و العوامل التي تتاثر بها و تؤثر فيها، كما يوجه عناية خاصة الى دور الذي تقوم به العائلة في تنظيم علاقات الأفراد في المحيط الأسري، و يبحث في النظم الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي تساعد استمرار تركيب العائلة و تطويرها.
-6علم الاجتماع القانوني : يعنى علم الاجتماع القانوني و النظم القانونية من جهة تركيبها الاجتماعي و يهتم بوصف الكثير من الاتجاهات المعنية بالعلاقات الموجودة بين القانون نصا و المجتمع حيوية (التحرك الاجتماعي (كما يصف الحياة القانونية و السياسية بغية فهم مضامينها الاجتماعية العلمية، و هو بالتعريف ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يدرس الحقيقية الكلية للقانون مبتدئا بأوجه التغير التي يمكن الاحساس بها و ملاحظتها و تعرف مداها و اثارها المادية في السلوك الجسمي ، و يرمي الى تفسير هذا السلوك ، و تلك المظاهر المادية للقانون تبعا لما تنطوي عليه من معان خفية، بغية الكشف عن الحقيقة الكاملة للقانون في علاقته بالمتغيرات الاجتماعية التي تعمل على نحو ما في صيرورته و في وجوده على هذا النمط، الا أن علم الاجتماع القانوني يختلف في كثير من الحدود عن التحليل القانوني للمعايير و الأعراف ، و كذلك عن فقه القانون و فلسفته ، و ليس ثمة انسجام في أسلوب التفكير، او طريقة البحث بين العلماء في ميدان فقه القانون و علم الاجتماع ، لان القانون يمثل في نظر علماء الاجتماع ميدانا عمليا تطبيقيا ، و لان القانونيين يرون علم الاجتماع ميدانا نظريا بحتا ، و الحقيقة أن كلا من الميدانين مرتبط بالآخر ارتباط وثيقا و أن الواحد منهما مكمل للثاني، فيمكن تطبيق علم الاجتماع لدراسة النظام القانوني الذي يحفظ النظام العام في المجتمع و يمكن أن يدرس رجل القانون- الذي يتجه وجهه اجتماعية – القوانين بوصفها ضابطا اجتماعيا ذات موصفات خاصة في الدولة.
-7علم الاجتماع المعرفة : يبحث علم الاجتماع المعرفة في صحة التراكيب الفكرية السائدة في المجتمع، مع اهتمام خاص بتفسيرها و ربطها بالمعلومات التي توصل إليها علماء الاجتماع بطريق التجريب،/ و على أساس ربطها بالظروف و المتغيرات الاجتماعية.
-8علم الاجتماع التربوي: يهتم هذا الميدان من علم الاجتماع يبحث الوسائل التربوية التي تؤدي إلى نمو أفضل للشخصية ، لان الأساس في هذا الميدان هو أن التربية عملية تنشئة اجتماعية، لذا فان علم الاجتماع التربوي يبحث في وسائل تطبيع الأفراد بحضارة مجتمعهم و التربية أساسا ظاهرة اجتماعية، يجب أن تدرس في ضوء تأثيرها في الظواهر الاجتماعية الأخرى من سياسة و اقتصادية و

بينية و تشريعية، وتأثيرها في المتغيرات الاجتماعية الأخرى من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، من هنا أكد الاجتماعيون ضرورة تحليل الدور الذي يقوم به النظام التربوي في علاقته بأجزاء البناء الاجتماعي الديموغرافية أو الاقتصادية أو السياسية، و علاقته بمثالية المجتمع أو نظراته العامة و الايديولوجيات التي تفعل فيه

-9علم الاجتماع البدوي: يدرس هذا الفرع من فروع علم الاجتماع النظم الاجتماعية السائدة في المجتمعات البدوية أو المجتمعات التي تعيش على الرعي و الانتقال وراء الكلا، و يعد ابن خلدون أول باحث في علم الاجتماع البدوي إذا يتحدث فغي مقدمته عن " العمران البدوي و الأمم الوحشية" فيصف حية البدو بما فيها من خشونة العيش و الاقتصار على الضروريات في معيشتهم ، و عجزهم عن تحصيل الضروريات... و في جملة ما يقوله " و قد ذكرنا أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم، العاجزون عما فوقه و ا ناهل البدو و إن كانوا مقبلين على الدنيا غلا انه في المقدار الضروري لا في الترف و لا في شيء من أسباب الشهوات و اللذات و دواعيها ...و أن البدو اقرب إلى الخير من أهل الحضر

5/**علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى**

-علاقة بعلم الاقتصاد: يعتبر الإنتاج و التوزيع في مقدمة اهتمامات علم الاقتصاد علم الاقتصاد لذلك يصب اهتمامه على علاقات و متغيرات اقتصادية خالصة كالعلاقة بين العرض و الطب و ارتفاع الأسعار و هبوطها...الخ و لكن بالرغم من تضيق مجال علم الاقتصاد إلا ذلك أعطاه قدرة على معالجة ظواهر بطريقة منظمة و حدد مصلحاته و مقاييسه و مبادئه الأساسية بدقة متناهية، بل ان قدرة هذا العلم على تحويل النظرية الاقتصادية الى التطبيق العملي جعله مساهما في رسم السياسات العامة و بالرغم من ذلك التشابه بين علمي الاقتصاد و الاجتماع نجده في طابع التفكير، فالاقتصادي كالاجتماعي يهتم بالعلاقات بين الأجزاء و السيطرة و التبادل و التغيرات بالطرق الرياضية في تحليل بياناته.

-علاقته بعلم السياسة:

التكيف السياسي مع المجتمع هو صيرورة ترسيخ المعتقدات و المتمثلات المتعلقة بالسلطة و بمجموعة الانتماء، فليس هناك من مجتمع سياسي يكون قابلا باستمرار للحياة من دون استبطان حد أدنى من المعتقدات المشتركة المتعلقة في آن واحد بشرعية الحكومة التي تحكم، بصحة التماثل بين الأفراد و المجموعات المتضامنة، يهم قليلا ان تكون هذه المعتقدات ثابتة أولا في حجتها، إذ يكفي أن تنزع الانتماء، فدراسة التكيف السياسي مع المجتمع يجب أن ينظر لها من مظهر مزدوج كيف يمكن بمساعدة تصورات ملائمة عرض هذه المعتقدات و المواقف و الآراء

المشتركة بين كل أعضاء المجموعة أو جزء منها ؟ و كيفية التعرف على صيروات الترسيخ التي بفضلها يجري عمل التمثل و الاستبطان؟
و من هنا نجد أن علم الاجتماع يهتم بدراسة كافة جوانب المجتمع بينما علم السياسة يكرس معظم اهتماماته لدراسة القوة المتجسدة في التنظيمات الرسمية، فالأول يولى اهتماما كبيرا بالعلاقات المتبادلة بين مجموعة النظم (بما في ذلك الحكومة) بينما يهتم بالعمليات الداخلية كالتي تحدث داخل الحكومة مثلا، و قد عبر ليبست(lipset) عن ذلك بقوله " يهتم علم السياسة بالإدارة العامة، أي كيفية جعل التنظيمات الحكومية فعالة، أما علم الاجتماع السياسي فيعني البيروقراطية، و على الأخص مشكلاتها الداخلية" و مع ذلك فان علم الاجتماع السياسي يشترك مع علم السياسة في كثير من الموضوعات بل أن بعض العلماء السياسيين يولون اهتماما خاصا بالدراسات السلوكية و يمزجون بين التحليل السياسي و التحليل السوسيولوجي.

-علاقته بعلم التاريخ : أن تتبع التاريخ للأحداث التي رقعت: هو في حد ذاته ترتيب و تضيق للسلوك عبر الزمن ، بينما يولى المؤرخون اهتماماتهم نحو دراسة الماضي و يتجنبون البحث عن اكتشاف الأسباب (باستثناء فلاسفة التاريخ) فان علماء الاجتماع يهتمون بالبحث عن العلاقات المتبادلة بين الأحداث التي وقعت و أسبابها، و يذهب علم الاجتماع بعيدا في دراسة ما هو حقيقي بالنسبة لتاريخ عدد كبير من الشعوب و لا يهتم بما هو حقيقي بالنسبة لشعب معين، و المؤرخون لا يهتموا كثيرا بالأحداث العادية التي تتخذ شكلا نظاميا كالملكية أو العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة كالعلاقة بين الرجل و المرأة مثلا ، بينما هو محور اهتمامات علم الاجتماع ، إلا أن هذه الاختلافات لم تمنع بعض المؤرخين أمثال روستو فتزيف (Rostovtev) و كولتن (coulton) و بوركهات (burkhardtمن أن يكتبوا تاريخا اجتماعيا يعالج الأنماط الاجتماعية و السنن و الأعراف و النظم الاجتماعية الهامة ، و لقد كان ابن خلدون واضحا في تعريفه لعلم التاريخ عندما ربط الحاضر و الماضي بطبيعة " العمران و الأحوال في الاجتماع الإنساني" و جعل منه علما " شريف الغاية ، اذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم."

-علاقته بعلم النفس :

يعرف علم النفس بأنه علم دراسة العقل أو العمليات العقلية و بالتالي فهو يتناول قدرات العقل على إدراك الأحاسيس و منحها معاني معينة ثم الاستجابة لهذه الأحاسيس العقلية كالإدراك و التعرف و التعلم، كما يهتم بدراسة المشاعر و العواطف و الدوافع و الحوافز و دورها في تحديد نمطا الشخصية، و بينما يعد مفهوم " المجتمع" او النسق الاجتماعي محور علماء الاجتماع فان مفهوم "

الشخصية" محور علماء النفس اللذين يعنون بالجوانب السيكولوجية أكثر من عنايتهم بالجوانب الفسيولوجية، و بهذا فان علم النفس يحاول تفسير السلوك كما يبتدي في شخصية الفرد من خلال وظائف أعضائه و جهازه النفسي و خيراته الشخصية، و على العكس يحول علم اجتماع فهم السلوك كما يبتدي في شخصية الفرد من خلال وظائف أعضائه و جهازه النفسي و خبراته الشخصية، و على العكس يحاول علم الاجتماع فهم السلوك كما يبتدئ في المجتمع و كما يتحدد من خلال بعش العوامل مثل عدد السكان و الثقافة و التنظيم الاجتماعي ، و يلتقي علمي النفس و الاجتماعي في علم النفس الاجتماعي الذي يهتم من الواجهة السيكولوجية الخالصة بتناول الوسائل التي من خلالها تخضع الشخصية أو السلوك للخصائص الاجتماعية او الوضع الاجتماعي الذي يشغله و من الوجهة السوسيولوجي في توضيح مدى تأثير الخصائص السيكولوجية لكل فرد او مجموعة معينة من الأفراد على طابع العملية الاجتماعية، و يؤكد هومانز (homans)في كتابه عن السلوك الاجتماعي أهمية الدوافع النفسية المفروضة الجماعات في تفسير بناء الجماعة، ويضمن ذلك النشاط و التفاعل و المعايير و العواطف التي تنشا عما هو اجتماعي و هو بذلك يركز على أشكال السلوك الاجتماعي التي تختلف باختلاف المجتمعات و الثقافات .

- علاقته بعلم االجغرافيا :

تعتبر دراسة الظواهر الجغرافية من الدراسات الهامة التي يهتم بها علماء الاجتماع لاعتبارها جزء من البيئة الخارجية التي تحيط بالإنسان ذاته فدراسة البيئة الجغرافية من قبل علماء الاجتماع تجعلهم يتعرفون على كثير من الجوانب المتداخلة أو المسبقة لحدوث الظاهرة الاجتماعية ذاتها و هذا ما يعتبر في حد ذاته موضع اهتمام لعلماء الجغرافيا أنفسهم.

فدراسة الظواهر السكانية أو الهجرة أو النشاط الاقتصادي مثلا يجعل عالم الاجتماع أن يتعرف على طبيعة و أثر البيئة الجغرافية و العوامل المناخية و التضاريس و العوامل الاقتصادية و غيرها التي تؤثر في توزيع السكان أو الكثافة السكانية أو نوعية النشاط الاقتصادي و عملية الطرد أو الجذب عند دراسة الهجرة سواء كانت داخلية أو خارجية أو مؤقتة أو دائمة كما أن دراسة التركيب السكاني و الديموغرافي للسكان يجعلنا نهتم بدراسة جميع العوامل المتداخلة مع نوعية تركيب السكان، الوضع الطبقي و المهني و جميع الأنشطة الاقتصادية كما أن دراسة قضايا النمو السكاني أو الزيادة السكانية تجعلنا نهتم أيضا بقضايا سوسيولوجية و سكانية مثل المواليد و الوفيات و علاقة الموارد و الغذاء بالسكان، نوعية الفقر و غير ذلك من قضايا جاءت في الكثير من اهتمامات علماء الجغرافيا و فروعها المختلفة مثل الجغرافيا البشرية و الاقتصادية و الطبيعية و أن عالم الاجتماع يهتم

كثيرا بدراسة اهتمامات و موضوعات علماء الجغرافيا من أجل الاستفادة من مداخلهم و مناهجهم و تفسيرهم للظواهر الجغرافية و هذا ما ينطبق على سعي علماء الجغرافيا للاستفادة من تحليلات علماء الاجتماع و لا سيما أن الجميع يهتم بدراسة المجتمع ككل.

6/اسهامات رواد علم الإجتماع:

/أوغست كونت:

كانت مساهمة أوغست كونت الهامة في علم الاجتماع هي الإرث الوضعي الذي تركه وراءه ، و قد احتضن خمسة مبادئ منهجية ، كان من بينها أن الحالة العلمية للمعرفة يجب أن تكون مضمونة بالتجربة المباشرة للواقع المباشر ، وهذا يتطلب تصورًا معينًا للعلاقة السببية التي ترقى فيها العلاقات السببية إلى الارتباط المنتظم بين الظواهر ، و قد تتبع "كونت "ثلاث مراحل أساسية للمعرفة: من دولة "لاهوتية" شرح فيها العالم من حيث القوى الخارقة ، إلى حالة "ميتافيزيقية" ، حيث تم شرح العالم من حيث القوى المجردة ، وأخيرا إلى "إيجابي" التي تم شرح العالم فيها من حيث العلاقات المنتظمة بين الظواهر القابلة للتقييم التجريبي.

/كارل ماركس:

وصف كارل ماركس علم الاجتماع بقياس التعايش العلمي والظواهر العلمية المختلفة لظواهر الغواص في الحياة الاجتماعية ، من هذا المنظور ، تعتبر الماركسية أكثر من مجرد نظام اجتماعي ، إنها على العكس فلسفة الإنسان والمجتمع وكذلك العقيدة السياسية ، و يقول ماكسيليان روبيل: "إن أصالة فكر ماركس" يكمن في جهوده الهائلة لتجميع ، بطريقة حاسمة ، الإرث الكامل للمعرفة الاجتماعية منذ أرسطو ، و كان هدفه تحقيق فهم أفضل لظروف التنمية البشرية وبهذا الفهم لتسريع العملية الفعلية التي تتجه بها البشرية نحو "جمعية يكون فيها التطور الحر لكل منها الشرط للتطور الحر للجميع". سيكون النظام المرغوب فيه مجتمعًا شيوعيًا يعتمد على التخطيط العقلاني والإنتاج التعاوني و المساواة في التوزيع ، والأهم من ذلك ، محرّرًا من جميع أشكال التسلسل الهرمي السياسي والبيروقراطي .

/اميل دوركايم:

دوركايم كان أستاذا في الجامعة الفرنسية ، بدا له علم الاجتماع بكونه تقديم نموذج للتفكير الدقيق والتفكير الناجح ، وحتى يمكن للمرء أن يقول النموذج الوحيد للتفكير السليم ، و في نهاية القرن التاسع عشر ، لاحظ دوركهايم مع مثقفين آخرين في عصره تآكل المعتقدات الدينية تحت تأثير العلم.

يمكن أن يرى بوضوح أن الدين التقليدي كان مستنفداً ، و كانت هذه مسألة مثيرة للقلق العميق بالنسبة له. باعتباره عالما اجتماعيا ، كان يميل إلى الاعتقاد بأن المجتمع يمكن أن يحافظ على تماسكه ووحدته فقط من خلال عقيدة مشتركة تربط بين أعضاء الجماعة ، و يبدو أن أزمة المجتمع الحديث قد خلقت بسبب عدم استبدال الأخلاقيات التقليدية القائمة على الأديان بأخلاقيات مبنية على العلم ، في الوقت نفسه ، كان مقتنعاً بأن العلم لا يمكن أن يوحد الرجال ، و رأى أن تماسك المجتمع واستقراره يعتمد إلى حد كبير على المعتقدات والقيم التي يعتز بها الشعب.

/ابن خلدون:

أسس علم العمران البشري والذي عُرف بعد ذلك بعلم الاجتماع ليتمكن بعد ذلك من فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية يرى أن المعرفة تتحقق عن طريق الاستقراء الفطري الذي هو في حقيقته استقراء علمي تنقصه التجارب المعملية ووسائل البحث الحديثة التي استعان بها ابن خلدون الاستقراء: تتبع الأحداث التي تشمل على جزئيات للوصول إلي نتيجة كلية عوضاً عن الحس واستخدام المنطق ؛ خطوات المنهج الاستقرائي الفطري:

تبدأ من المعرفة التجريبية إلى محاولة تطبيقها والتحقق من صدقها عن طريق إخضاع تلك المعرفة للواقع الذي هو المحك الأساسي في صدقها أو كذبها أكد ابن خلدون على صلة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى كما أكد على أهمية البيئة/ و العوامل الاقتصادية / والجغرافية/ في تفسير وفهم الظواهر الاجتماعية

يرى ابن خلدون أن المجتمعات الإنسانية مرت بثلاث أطوار وهي

النشأة – النضج والاكتمال – الهرم والشيخوخة حيث يفنى المجتمع

وقسم ابن خلدون المجتمعات إلى قسمين:

* بدوية تتميز بالخشونة والتوحش والبساطة والكرم والشجاعة

*حضريه يتميزون بالترف والرقة والتخصص والمصلحة مثل سكان المدن

قائمة المراجع:

1-مومن عواطف،مدخل في علم الإجتماع ،محاضرة القيت على طلبة السنة أولى علوم سياسية،جامعة خنشلة،كلية الحقوق ،قسم العلوم السياسية،2021/2020

2-خالد علي ،مدخل في علم الإجتماع ،محاضرة القيت على طلبة السنة أولى علوم سياسية،جتمعة الواد،كلية العلوم الإقتصادية،قسم التسيير،2019/2018

3-محمد محمود الجوهري،المدخل إلى علم الإجتماع،الاردن ،دار الميسرة للنشر والتوزيع،ط2010،1

4-عبد الهادي محمد والي،المدخل الى علم الإجتماع،مصر،مكتبة فلسطين للكتب المصرية،2003/2002